قال والمعنى ان الله راض وحفيظ على رسوله ولا يخفى ما فيه من البعد بالجملة
لا تنكر ثبوت السلام اسما من اسمائه تعالى ولكن يبعد حمله عليه في مثل الموضع
وتثبت ابعاث تتعلق بالصلاة والسلام لا اتنا سب هنا قوله على رسول الله هو
متعلق بمحذوف تقديره كائنان وهو خبر عن قوله والصلاة والسلام والمراد
بالرسول هنا خصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كل رسول كما حمله على
ذلك بعضهم لان ذلك اللفظ غلب استعماله في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى
لا يطلق على غيره الا مقرونا بذلك او قرينة وانما قال رسول ولم يقل على
نبي الله لان الرسالة اشرف من النبوة على الصحيح خلافا للعز ابن عبد
السلام في قوله بالعكس ومقتضى الظاهر ان يقول على رسوله لان المقام للاضمار
والعدول عنه للاظهار تعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم باضافته الى اسمه
الصريح وما اشتمل عليه من اضافته واعلم ان الرسول لغة المبعوث من مكان
الى مكان اخر واصطلاحا انسان اوحى الله اليه بشرع يعمل به وامر بتبليغه وا
لنبي فهو لغة المخبر بكسر الباء او فتحها لانه فعيل بمعنى فاعل او مفعول
واصطلاحا من اوحى الله اليه بشرع يعمل به وان لم يؤمر بتبليغه فكل رسول نبي
ولا عكس بينهما عموم وخصوص باطلاق هذا هو المشهور وقيل انهما
مترادفان وبعضهم جعل بينهما عموم وخصوص وجهي بناء على انه
يشترط في النبي ان يختص باحكام لا انهما يجتمعان فيمن امر بتبليغ
بعض الاحكام واختص ببعضها الاخر وينفرد الرسول فيمن امر بتبليغ
الكل وينفرد النبي فيمن اختص بالكل ومن امر بالحكم بين الناس كخليفة
كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية قوله اعلم
الخ انما اتى المصنف بهذه الجملة لارتباط المقصود بها والانتفاع بما فيه
فهي مقدمة كتاب لا مقدمة علم لان الاولى الفاظ تقدمت امام
المقصود لارتباطه بها وانتفاع بها فيه والثانية جملة معان
يتوقف عليها الشروع في المقصود كالحد والثمرة الى اخر المبادي
العشرة المنظومة في قول بعضهم

ان مبادي كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع ... والاسم والاستمداد حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

فحده لغة العلم بان الشيء واحد وشرعا بمعنى الفن المدون علم
يبحث فيه عن اثبات العقائد الدينية المكتسبة من ادلتها اليقينية
وبغير معنى الفن المدون افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته
ذاتا وصفاتا وافعالا وقيل اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا
معطلة عن الصفات وموضوعه ذات الله وذات رسله من حيث ما
يجب وما يستحيل وما يجوز والممكن من حيث انه يستدل به على وجود
صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها وثمرته معرفة صفات الله
ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله
انه اشرف العلوم لكونه متعلقا بذات الله تعالى وذات رسله وما
يتبع ذلك وللتعلق بكسر اللام يشرف المتعلق بفتحها ونسبته
انه اصل العلوم وما سواه فرع عنه وواضعه ابو الحسن الاشعري
ومن تبعه وابو منصور الماتريدي ومتابعوه واسمه علم التوحيد
وعلم الكلام وذكر بعضهم ان له ثمانية اسما واستمداده من الادلة
العقلية والنقلية وحكم الشارع فيه الوجوب العيني على كل مكلف من
ذكر وانثى ومسائله قضاياه الباحثة عن الواجبات والمستحيلات والجا
يزات ولا يخفى ان اعلم موضوع لان يستعمل في خطاب المعين لكن استعمله
المصنف في خطاب كل ناظر في هذه المقدمة ممن يتأتى منه العلم فان
قيل لم خالف المصنف ما هو عادة المؤلفين من التعبير باما بعد مع ان الا
تباع خير من الابتداع اجيب بانه خالفهم للتنبيه على ان غير العلم لا ينبغي
سببا في ابتداعه لنكتة حسنة وهي التنبيه المذكور ومحل قولهم الاتباع
خير من الابتداع اذا لم يكن لذلك نكتة والتحقيق ان العلم والمعرفة تقتضي
سبق الجهل مترادف فان الا انه يطلق عليه تعالى عالم دون عارف

Copyright King Saud University